كتاب

«همس الحب» شعر طافح بالرؤيا والاسرار في مجموعة جوزيف مجدلاني

«همس الحب» كتاب مختلف لجوزيف مجدلاني، وهو مجموعة شعرية ممتعة، من نوع جديد، طافحة بالرؤيا وبالاسرار ترفعنا الى علو فيه سمو، وتنزل بنا الى اعماق تختبىء فيها حقائق.

الشاعرة مي المر لامست حقيقة الكتاب بقولها الرائع في المقدمة:

«حبك قله انت
اشرقت كالضياء
ذقت ما اذقت
ما يشبه السماء».

ولامست حقيقة الشاعر في حديثها عن «عباقرة الحب»، «هؤلاء الصادقون» الذين تجيء كلماتهم «رخاماً من نور» يؤسس لعمارة «تعلو يوماً إثر يوم، الى ان تطول ابواب السماء». اما المؤلف جوزيف مجدلاني (ج ب م) وهو رائد الايزوتيريك فينقول ان «همس الحب» يحكي عن الحب في مفهوم الايزوتيريك، ويشرح الايزوتيريك بانه معرفة بواطن الامور وخفاياها، ومعرفة كل ما هو لامنظور لكنه في اساس المنظور.

عن الحب «الاصيل» يقول مجدلاني في تعريفه للكتاب: «الحب ابعاد مشاعرية كما افهمه، وآفاق فكرية يتجه نحوها العاشق لسبر اغوارها في نفسه اولاً، ثم في نفس من يحب... فيرتقيان معاً، ينجذبان تلقائياً نحو الحب الكبير الذي اوجدهما». ويتساءل: «الى اي مدى استطيع ان اكتب عن الحب في مفهوم الايزوتيريك، وهو كالماسة المصقولة، ابعاد معانيه اكثر من مثلثات اشكالها!» ويقول ايضاً: «الحب كما يفهمه الايزوتيريك كبير كبير... يبدأ حباً بين الرجل والمراة ويتوسع محبة بين البشر...».

«همس الحب» «قصة كل عاشقين فرقتهما الكلمة في البداية، وجمعهما معنى الكلمة في النهاية». في هذا الهمس يتداخل الحب البشري لرجل وامراة يتناجيان، يتعاتبان، يتذكران، يتوقان، ينتظران، يتباعدان، يتقاربان، يلتقيان... تصلك معاناتهما احباطاً ونشوة، تنزلك ارضاً وترفعك سماءً... يتداخل حبهما البشري بالحب الانساني منذ ان شطرا نصفين في بداية الخليقة... فكان ان مشيا درب الولادة والموت، وطريق كل ازدواجية، ليفتحا الوعي الهاجع في كل منهما... وليسعيا الى الاندماج والعودة الى الوحدة الواعية في اسمى انواع الحب، الحب الالهي الذي ما هو الا منبعهما والمصب.

كلام «همس الحب» ليس جمالياً فقط ولا هو فلسفياً ان قراته في العمق، ففي الايزوتيريك مطلوب منك ان تقرا لا كما تعوّدت ان تقرا... كل كلمة تقال في الايزوتيريك لها معانٍ محدّدة ومرتبطة بمعارف قديمة قدم الانسان، وجديدة في المستقبل، يحكي هذا الهمس قصة حب عادي وفي الوقت نفسه فوق العادي... حب يجمع قطبي الوجود سالباً وموجباً، حب بين الرجل والمراة، وحب يجذب النصف الى النصف فيكون الواحد المتكامل!

وهو ايضاً لهفة النفس البشرية في درك وجودها الى ذاتها السامية في طهر شموليتها، ومعاناة الذات السامية في انتظارها لارتقاء تلك النفس الدنيا الى مراقي وعيها.

الهمس والصمت في هذه المجموعة يسمعه من له آذان تسمع! لكن كيفما سمعته - هذا ان كنت في حالة انفتاح - فلن تستطيع تجاهل جماله، ولا الآفاق التي يطيّرك اليها نفس هذا الهمس... وهو يسرد لك قصة الانسان من اول الخلق حتى مستقبل اللانهايات!

يحكيها بدءاً بالانسان الكامل الذي انبثق عن الوحدة:

«كيان واحد يهيم في ارجاء الكون
يهيمن على الوجود
ابن الحياة البكر»

مروراً بانسلاخ النصف عن النصف الآخر، اكان ذلك انسلاخ ضلع من اضلاع صدر آدم، او نبضة من نبضات قلبه:

«مددت يدي الى قلبي،
وانتزعت نبضه...
واذ بمحبوبتي تنتصب امامي»

والنبضة اجمل من الضلع فهي من الجسد لكنها تحمل ما هو اشف وابعد رمزاً.

وبسبب هذا الانسلاخ تبدأ طريق الآلام، ترسم المفارق ويخط الانسان مصيره عبر حيوات واعمار ماراً بتجارب لا تعد ولا تتوقف سعياً وراءَ الاكتمال.

حب هو مثال الحب، فهما في الاصل واحد وان انفصلا:

«خلعا رداء القداسة
وتاها في ظلمة الليالي
لكن الحب كان رباطهما
كما على الارض كذا في الاعالي»

مناجاتهما تشقّق النفس وترتفع بها الى ابعاد سماوية... كلماتهما بريئة كالطفولة، حبهما كالبلّور:

«مددت يدي الى الفضاء
غرفت من الاثير نقاوةً
ونسجت لحبيبتي لثاماً»

وفي مكان آخر:

«فحملتها بين يدي
وطرت بها الى الاعالي
الى الشمس
الى القمر
الى الافق، الى قاع البحر
الى حيث تتمنى...
وما تعبت يداي».

ومن اجمل ما في هذا الكتاب التوق الى الاكتمال، والاعتراف بان العودة الى الخالق لا تتم الا بإيجاد النصفين:

«عودي فروحي لن تعرف خالقها الا في ظلالك
بل في نورك
عودي الى حرّيتك
لنبحر معاً في فلك الحياة
نحو الافق اللامتناهي...»

ونشهد تلك العودة. ففي نهايته ينشد «همس الحب» غبطة الاتحاد:

«التقت السحابة بالشعاع
فنطقت الملائكة: ليكن لقاء
وصدحت موسيقى الاكوان
وابتهلت كائنات الارض»

ونسمع الموسيقى تعلو وتعلو بفرح كوني، فرح العودة الى المنبع الالهي بعد اكتمال الوعي - فرح «حب تاله»:

«تقدس الحب
الذي جعل من روحين ثالوثاً
وتقدست المحبة
التي جعلت من الثالوث وحدة»

قراءة هذه المجموعة يمكن ان تكون عدّة قراءات، وذلك حسب خط التواصل الذي ترسمه بينك وبينها. ففي مثل هذه الكتابات طبقات معارفية كثيرة، ومتداخلة ومتلاصقة... وما عليك سوى الغوص فيها وفي ذاتك، فتحسبها برفق، ودهشة، طبقة تلو اخرى. لتجد ما يبهرك ويفتح لك آفاقاً على صلة بالانسان، والاكوان منذ المنشا وحتى المنتهى... ان كان هناك من منتهى!

يجدر ذكره ان الدكتور جوزيف مجدلاني لديه حتى الآن اثنان وعشرون كتاباً تلقي الضوء على مختلف مواضيع الايزوتيريك الشيّقة.

طوني صباغة

تاليف الدكتور جوزيف مجدلاني (المعروف بـ ج ب م على مؤلفاته)
منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء
تقديم الاديبة مي المر
١٤٤ صفحة من القطع الوسط